

دراسة توصيفية لمخطوط: "تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ" للعلامة الحاج الشيخ ابن محمد بن المختار البوعبدلي الجزائري (ت: 1322هـ/1905م).

A descriptive study of the manuscript: "The Masterpiece of the Statement of Conduct
in the Characteristics of the Owner of Kings" by the scholar Al-Hajj Al-Sheikh
(d: 1322 AH / 1905 CE).

عابد بن سالم

جامعة غليزان، abedbensalem9@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/12

تاريخ الاستلام: 2025/01/30

ملخص:

إنَّ أفضلَ العلومِ علمُ دينِ الله وشرائعه، وأفضلها علم العقائد الدينيّة الذي يَهْتَدِي به المكلفُ إلى المسالك السَّنيّة، ويرتقى إلى المقامات العليّة؛ فهو يُوصِلُ إلى معرفة الباري -سبحانه وتعالى- اليقينيّة، وإدراك أسماؤه الحسنَى وصفاته العُلَى، وهذه المعرفة تُثْمِرُ خوفاً ورجاءاً، ومن أَجْلِ المصنّفين في هذا العلم الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسيّ التلمسانيّ (ت: 895هـ)، الذي عمّت تصانيفُهُ الأفاق؛ من ذلك مؤلَّفُهُ الذي يسمّى بـ"أمِّ البراهين"، الذي ضَمَّنَهُ مجموعةً من البراهين القاطعة، وقد بادر إلى شرحها واستخراج ما يتعلّق بمنطوقها ومفهومها علماء محققون في هذه الدِّيار المغربيّة، ومن هؤلاء الأعلام العلامة الحاج الشيخ بن المختار البوعبدليّ الجزائريّ (ت: 1905م)، في كتابٍ له موسومٍ بـ"تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ"، فجاءت هذا الورقة البحثيّة لتوصيف كلٍّ من الكتابين مع بيان منهجيّتهما، ومرتبتهما العلميّة بين سائر المصنّفات العقديّة. كلمات مفتاحية: الأدلّة، الصفات، العقيدة، التوحيد، العقل.

Abstract: The most valuable knowledge is understanding God's religion and His laws. Knowledge of religious beliefs guides believers toward virtuous paths and spiritual growth. This knowledge deepens understanding of God, His divine names, and attributes, inspiring both fear and hope. Notable scholar Imam Abu Abdullah Muhammad bin Yusuf As-Sanusi At-Tilimsani (895 AH) authored "Umm Al-Barahin," a collection of decisive proofs. Scholar Al-Hajj Sheikh Ibn Al-Mukhtar Al-Bu'abdili Al-Jaza'iri (1905ce) also contributed with "Tuḥfat al-Bayān fī Shifāt Mālik al-Mulūk." This research highlights their works' methodologies and significance in theological literature

Keywords: Evidences, Attributes, Beliefs, Monotheism, Intellect.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنَّ أفضلَ العلومِ علمُ دينِ الله وشرائعه، وأفضلها علم العقائد الدِّينية الذي يَهتدي به المكلفُ إلى المسالك السَّنيَّة، ويرتقى إلى المقامات العليَّة؛ فهو يُوصلُ إلى معرفة الباري - سبحانه وتعالى - اليقينية.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ الله - سبحانه وتعالى - أكرم الأُمَّة الإسلامية عموماً والجزائر خصوصاً بعلماء راسخين طوال مراحل التاريخ الإسلامي، بلَّغوا مقاصد الشريعة، واستصحبوا نفحات الشريعة السَّماحة، فأصلحوا الفرد والمجتمع؛ دينياً وثقافياً وأخلاقياً، خاصةً في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كُثرت فيه الأدواء والصِّراعات التي عصفت بالأُمَّة؛ كالتقليد والتعصب للآراء، فكان أن اجتاحت العالم الإسلامي آنذاك إعصارُ التحدي الصارخ من الغرب العسكري والحضاري، الأمر الذي انبرت له قناة سامقةٌ من أهل الصَّلاح والإصلاح في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، فكشوا لثام الجهل، وأزاحوا غشاء العلة عن مواطن الإدراك، وقاموا بدورٍ مهمٍّ في تنوير حياة الأُمَّة الإسلامية ظاهراً وباطناً، وحثَّوا على إعمال العقل والنظر في ما جاء به الوحي المتلو وغير المتلو.

وإننا حين نساور هذه الرؤى نُلفِ نجوماً ساطعةً ازدانت بها أرض الجزائر، أضاءت أطرافها، وداوت علل عقول مجدها، ولعلَّ من أجلِّ هؤلاء الأقطاب وأنصحبهم للأُمَّة المحمَّديَّة الإمام المجتهد أبا عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني الحسني (ت: 895هـ)، رائدٌ من رواد العلم الرِّصين والتربية؛ بفكره ودعوته وتصانيفه التي عمَّت الآفاق، بسُطاً واختصاراً، شرحاً وتعليقاً؛ ومن أهمِّ تصانيفه التي ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، درته المنيفة المسماة بـ"أمِّ البراهين"، التي لاقت اهتمام العلماء والطَّلبة في مشارق الأرض ومغاربها، فانكبَّ عليها علماء الجزائر بالشرح والتعليق؛ وتبيين معالم نصِّها تبيناً تُستصحبُ فيه قوَّة العقل مع برِّ اليقين، حيث الحقائق العقائدية والتصورات الإيمانية معضدةً بالأنظار العقلية، ومن ذلك ما كتبه

العلامة الحاج الشيخ بن مختار البوعبدلي الجزائري حول عقيدة "أمّ البراهين": فجاء هذا الشرح موسوماً بـ: "تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ"، فَأَلْفَيْتُهُ شَرْحاً مُفِيداً، وَلَغِطَاءً مَا أَنْبَهَمَ مِنْهُ مُزِيلاً وَرَافِعاً، حَسَناً فِي سَبْكِهِ وَصَنْعَتِهِ، نَافِعاً لِطُلَّابِهِ وَرَاغِبِيهِ.

ثمَّ إِنَّ إِحْيَاءَ مِثْلِ هَذَا الثَّرَاثِ إِنَّمَا هُوَ بَعَثٌ لثَرَاثٍ عَزَّ وَجُودُهُ، وَحِفْظاً لِمَا أُنْدَرَسَ مِنْهَا مِمَّا لَهُ عِلَاقَةٌ بِفَنِّ مِهْمٍ، أَلَا وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ كَانَ الْإِهْتِمَامُ بِهِ مُطْلَباً نَفِيساً.

فَمَا قِيَمَةُ كِتَابٍ: "تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ"، وَمَرْتَبَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ؟ وَهَلْ تَمَيَّزَ الْعَلَامَةُ الْحَاجُّ الشَّيْخُ حَقّاً بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ؟ وَمَا مَوْضُوعُهُ، وَمَنْهَجِيَّتُهُ الَّتِي أُنْتَخِمْهَا، وَأَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي اتَّكَّأَ عَلَيْهَا؟.

وَلَمَّا كَانَتْ طَبِيعَةُ أَيِّ دَرَاْسَةٍ أَوْ بَحْثٍ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْمَنْهَجَ الْمَتَّبَعَ، وَالْعَمَلُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا هُوَ دَرَاْسَةُ تَوْصِيفِيَّةٍ لِمَخْطُوطٍ أَصْبَحَ لَزَاماً عَلَيْنَا السَّيْرُ وَفَقْ مَنَهِجِ التَّوْصِيفِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّوْثِيقِ.

كَمَا أَنَّنِي قَدْ اسْتَعْنَيْتُ بِمَنْهَجٍ آخَرَ خَاصَّةً عِنْدَ تَرْجُمَةِ كُلِّ مَنْ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّنُوسِي وَالشَّيْخُ الْحَاجُّ الشَّيْخُ؛ أَلَا وَهُوَ الْمَنْهَجُ التَّارِيخِيُّ؛ حَيْثُ رَجَعْتُ إِلَى مَدَوَّنَاتِ الَّتِي عَرَفْتُ لَنَا هَذَيْنِ الشَّخْصِيَّتَيْنِ.

وَأَنَّنِي بِهَذَا الْبَحْثِ أَبْتَغِي مَقْصِدِيَّةَ الْعِلْمِ، وَبِالْأَخْصَ مَجَالَ الْعَقِيدَةِ؛ حَيْثُ سَنَقِفُ عَلَى جُهُودِ عِلْمَائِنَا -الْأَشَاعِرَةِ- السُّنِّيِّينَ فِي فَتْرَةٍ مِنْ تَارِيخِنَا الْوُطْنِي، وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ، وَهُوَ حَسْبِي، وَنَعَمُ الْوَكِيلُ.

1. حياة أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الذاتية.

1.1 اسمه، ونسبه، ومذهبه: هو محمد بن أبي يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب، أبو عبد الله، السنوسي الأصل، التلمساني المولد، المالكي المذهب، الأشعري المعتقد، الشريف الحسيني النسب. (التلمساني، 2011م، صفحة 557).

2.1 مولده، ووفاته: وُلِدَ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي بتلمسان بعد سنة: 830هـ، وقيل: سنة: 832هـ، وقد ذكر الأستاذ فتحي أحمد عبد الرزاق قائلاً: "لا نستطيع الحسم بتحديد تاريخ مولد الشيخ، ولا نستطيع استبعاد أقوال المالكي -لاضطرابه-؛ لأنّه المصدر الوحيد عن الشيخ، فالأولى اتباع التنبكي في روايته عن المالكي أنّه ولد بعد سنة: 830هـ؛ لقرب عهد التنبكي بالشيخ، واختياره لهذا التاريخ يُعَدُّ توثيقاً له". (السنوسي، صفحة 21).

أما وفاة الإمام أبي عبد الله بن يوسف التلمساني فنجد الإمام أبا جعفر الوادي آشي (ت: 938هـ) قد ذكر أنّه حضر جنازة الإمام السنوسي ووصفها قائلاً: "وكانت وفاته -رضي الله عنه- بعد صلاة العصر من يوم الأحد، التاسع عشر، لجمادى الآخرة، من عام خمسة وتسعين وثمان مائة، ودفن بين ظهري يوم الإثنين، جذاء قبر أخيه الصالح العلامة أبي التالوتي -قدّس الله تعالى روحه- بعين وانزوته؛ خارج باب الجياد... وكانت سنّه يومئذ ستاً وخمسين سنة". (آشي، 1983م، صفحة 438).

3.1 صفاته: كان الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي رجلاً علمٍ وخلقٍ، ودينٍ، ينتهج منهج السلف الصالح قولاً وفعلاً، فانتفع به الخلق به انتفاعاً قلّ نظيره، لا يُفْتَرُ لسانه عن ذكر الباري -سبحانه وتعالى-، يحيي الليل بأنواع الطاعات، لا يُذِلُّ نفسه إلا لله تعالى، متورّع عن قرب السلاطين، ينتفع به من رآه، أو عاشره، أو رافقه؛ قال عنه الشيخ المالكي -جامعاً لبعض أوصافه-: "باطنه حقائق التوحيد، وظاهره زهدٌ وتجريدٌ، وكلامه هدايةٌ لكلّ مريدٍ، كثيرُ الخوف، طويلُ الحزن، يُسمَعُ لصدره أنينٌ من شدّة خوفه، مُستغرقاً في الذِّكر، فلا يَشْعُرُ بمن معه، مع تواضعٍ، وحسنِ خلقٍ، ورقةٍ قلبٍ، رحيماً، متبسّماً في وجه من

لقيه مع إقبالٍ وحسنٍ كلامٍ، يتزاحمُ الأطفالُ على تقبيل أطرافه، لِينًا هَيِّنًا حتى في مشيه، ما ترى أحسنَ خلقاً، ولا أوسعَ صدرًا، وأكرمَ نفساً، وأعطفَ قلباً، وأحفظَ عهداً منه، يُوقِرُ الكبيرَ، ويقفُ مع الصغير، ويتواضعُ للضعفاء، معظماً جانبَ الثُّبُوةِ غايةً، لا يعارضه أحدٌ إلا أفحمه، جُمِعَ له العلمُ والعملُ والولايةُ إلى النِّهايةِ، مع شفقتِه على الخلقِ، وقضاءِ حوائجهم عند السُّلطانِ، والصبر على إذايتهم، وُضِعَ له من القبولِ والهيبةِ والإجلالِ في القلوب ما لم ينله غيرُهُ من علماء عصره وزهَّادِهِ". (الديباج، 2000م، صفحة 565).

2. حياة أبي عبد الله محمد بن يوسف السَّنُوسِيّ العلميّة.

1.2 نشأته العلميّة: مما لا ريب فيه أنّ المرتبة التي وصل إليها الإمام، وتراثه العلمي الذي ورثه للأجيال من بعده، وتلاميذه الذين انتشروا في الآفاق -كلُّ ذلك- يدلُّ على أنّه قد أمضى حياته كلّها في طلب العلم دون كلٍّ أو مللٍ، وقد تضافرت عوامل مختلفة ساهمت في هذه التكوين؛ فنشأته الأولى كانت على يد والده الصّالح الزّاهد المقرئ أبي يعقوب يوسف السَّنُوسِيّ، الذي يعتبر أوّل أستاذٍ له، فحاز بذلك شرف الأبوتَيْن؛ أبوة الإفادة وأبوة الولادة، فحفظ القرآن العظيم على يديه، ثمّ هيّأه للتّرقّي في معارج العلوم النّقليّة والعقليّة (التلمساني، 2011م، صفحة 43)، وقد فُتِحَ عليه بذلك فيما بعدُ، خاصّةً وأنّ أخاه لأُمّه - الحافظ أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاريّ (ت: 895هـ) - كان يصطحبه معه إلى المجالس العلميّة، قال الشيخ علي التالوتي: "كنت أُفَرِّئُ أخي سيّدي محمد السَّنُوسِيّ في زمن صغره "رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيروانيّ -رضي الله عنه- (التلمساني، 2011م، صفحة 66)، وكان يحضر مجالس الإمام الحسن بن مخلوف الشهير بـ"أبركان"، الذي يقول فيه الإمام السَّنُوسِيّ: "رأيتُ المشايخ والأولياء فما رأيتُ مثلَ الشيخ سيّدي الحسن أبركان -رضي الله عنه- " (التلمساني، 2011م، صفحة 66).

إذ كلّ هذه العوامل العائليّة المتميّزة، والمتمثّلة في الأسرة العريقة التي ورثت العلم أباً عن جدٍّ، مع البيئة العلميّة الرائدة التي كانت عليها تلمسان، واعتناء الدّولة الزيانيّة بالعلماء، دلّلت المهيّج للسَّنُوسِيّ باكراً؛ للانطلاق في مسيرة علميّة حافلة بالتوفيق والرّشاد.

وقد نقل الشيخ الملاّلي نصوصاً تدلُّ على راجحة عقل السنوسي؛ منها قوله: "حدّثني شيخنا سيّدي علي التالوتي -رحمه الله تعالى- قال: كان أخي سيّدي محمد السنوسي إذا دخل على الشيخ سيّدي الحسن أبران -رحمه الله- تبسّم له، وفاتحه بالكلام، ثمّ يقول له في دعائه: جعلك الله من الأئمة المتّقين" (التلمساني، 2011م، صفحة 66)، ويقول علي التالوتي: "كان أخي سيّدي محمد السنوسي لا يتكلّم في المجلس، وربّما تعرّض للشيخ مسألة، ويتوقّف أهل المجلس فيها، فيلتفت الشيخ سيّدي الحسن أبران إلى الشيخ سيّدي محمد السنوسي -وكان صغيراً- ويقول له: ما تقول في هذه المسألة؟ فيقول له: يحتمل أن يكون المراد كذا وكذا. فيقول الشيخ سيّدي الحسن أبران لأهل المجلس: الصّواب ما قاله محمد -يعني محمد السنوسي رضي الله عنه، ونفعنا به-. فقد أجاب الله دعوته، وحقق فيه فراسته -رضي الله عنهما-، وحشرنا في زميرتهما" (التلمساني، 2011م، صفحة 66).

2.2 شيوخه وتلاميذه: من فضل الله -عزّ وجلّ- على السنوسي أنّ هياً له علماء وفضلاء عصره، نهل منهم عدّة علوم؛ كالتفسير والقراءات والحديث والفقه والأصول والعربيّة وعلومها وغيرها، ومن أبرز شيوخه:

- أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي: والد الإمام السنوسي، نعته الشيخ الملاّلي قائلاً: "الشيخ الصّالح، المبارك الزّاهد، العابد الأستاذ، المحقّق المقرئ، الخاشع المقدّس المرحوم: أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي" (التلمساني، 2011م، صفحة 43). وذكر أنّه من بين أشايخ الإمام السنوسي؛ حيث إنّّه درس عليه في صغره القرآن الكريم (التلمساني، 2011م، صفحة 43).

- أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري (ت: 895هـ): أخو الإمام السنوسي لأُمّه، قال فيه الشيخ الملاّلي: "كان -رحمه الله- عالماً، محقّقاً، متقناً، حافظاً، صالحاً، وكان حافظاً لكتاب "ابن الحاجب الفرعي"، مستحضراً له، وكأَنّه بين عينيه، وقلّ أن تجد حافظاً مثله في هذا الزمان" (التلمساني، 2011م، صفحة 55).

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت: 875هـ): ذكر الوادي آشي أَنَّ الإمام السنوسيَّ رحل إلى الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى الجزائر، وأخذ عنه بها علم الرواية (آشي، 1983م، صفحة 439). وقرأ عليه صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث (التلمساني، 2011م، صفحة 71).

أخذ الإمام السنوسيَّ عن هذه النخبة المباركة الراسخة من أهل العلم والتقى، وممن عُرِفَ فضلهم وذاع صيتهم -رحمهم الله جميعاً-، فبرع في شتى العلوم، وأتقنها غاية الإتقان حتى بَزَّ علماء عصره، فتوجّهت إليه الأنظار، وقصده الطلاب من كلِّ الأمصار؛ للتلقّي، نذكر منهم جماعةً:

محمد بن إبراهيم بن عمر بن علي، أبو عبد الله الماللي نسبته إلى بني ملال بالمغرب، التلمساني (ت: 898هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت: 909هـ)، ومحمد بن أبي مدين التلمساني (ت: 915هـ)، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، الشهير بزُرُوق (ت: 899هـ) (مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، 2003، صفحة 1/385).

3.2 مؤلفاته وآثاره العلميّة.

أقام السنوسيَّ صرح بنائه؛ فألّف في مختلف العلوم النقليّة والعقليّة، وقد أخذ علمُ العقيدة الحظَّ الأوفرَ من كتاباته، فصنّف فيه بين المختصر والمطول، وهذا ما يجعل الاستفادة منها لجميع المستويات على مذهب أهل السنّة سهلاً.

وتقصيًّا لتراث الإمام السنوسيّ التي تدلُّ على علوِّ كعبه، وطول باعه في أصول الدّين والتفسير والفقه والحديث والتصوّف -ولو لم تصلنا إلّا كتابته: "أمّ البراهين" التي نحن بصدد توصيفها ودراستها لكفى-؛ قال عنها الشيخ الماللي معدداً لمؤلفاته: "ثمّ عقيدته الصغرى، وهي أخصر من الوسطى، ثمّ شرحها، الذي هو في نحو من ستّة كراريس، من القالب الصغير،

وهذه العقيدة هي من أجلِّ العقائد، ولا تُعَدِّلُهَا عقيدةٌ من عقائد من تقدَّم، ولا من تأخَّر" (التلمساني، 2011م، صفحة 346). ومن مؤلفاته المتعلقة بعلم العقيدة ما يأتي:

عقيدة أهل التوحيد، شرح العقيدة الكبرى، العقيدة الوسطى، شرح العقيدة الوسطى، العقيدة الصغرى الشهيرة بـ"أمِّ البراهين"، وهي التي قام العلامة الحاج الشيخ بشرحها، شرح العقيدة الصغرى، عقيدة صغرى الصغرى، شرح صغرى الصغرى، عقيدة صغرى صغرى الصغرى، وتسمَّى الحفيدة، وعقيدة النساء والصبيان، المقدمات، شرح واسطة السلوك، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت (التلمساني، 2011م، صفحة 343).

والملاحظُ على هذه التآليف البديعة أنَّ الإمام السنوسيَّ قد تولَّى شرحها بنفسه، وهذا الذي ينبغي؛ إذ مقاصدُ الكتاب وأسراره لا يتوصَّل إلى معرفتها على جهة اليقين إلاَّ صاحبها؛ فربُّ البيت أدري بها.

3. حياة العلامة الحاج الشيخ الدَّاتِيَّة: يعتبر العلامة الحاج الشيخ من العلماء المغمورين الذين لم ينالوا حظَّهم من الدراسة، سواء تعلَّق الأمر بالترجمة أو تحقيق مصنَّفاتهِ العقلية والنقلية؛ وذلك راجع لعوامل كثيرة منها: شحَّ أصحاب الخزائن بهذه الكنوز والدَّرر، لذا وجدنا صعوبةً في ترجمة هذه الشخصية العلمية، وبعد توفيقٍ من الله تعالى، وطول بحثٍ تحصَّل لنا ما يأتي:

1.3 اسمه ونسبه: ينتسب العلامة الحاج الشيخ بن المختار إلى أسرة متجدِّرة في العلم السلوك، فهو العلامة الحاج الشيخ بن الحاج الطَّاهر بن محمد بن المختار بن محمد بن محمد بن غلام الله بن أحمد بن غلام الله ابن محمد المغوفل، دفين بطحاء شلف، ضواحي دائرة وادي ارهيو، التابعة إدارياً لولاية غليزان-الجزائر-، وينحدر من سلالة النِّسب الطَّاهر الإدريسي الحسني النَّبويِّ الشَّريف.

وقد كان العلامة الحاج الشيخ كثيراً ما ينسب نفسه إلى جدِّهِ الثاني؛ كما ورد ذلك في آخر هذا المخطوط الذي بين أيدينا، حيث يقول فيه: "انتهى التَّقْيِيدُ على عقيدة الشَّريف

الْحُسَيْنِي السَّنُوسِيَّ عَلَى يَدِ جَامِعِهِ وَكَاتِبِهِ...، الشَّيْخُ ابْنُ الْمُخْتَارِ الْبُوعَبْدَلِيِّ نَسَباً، الْكَزْدِيُّ مَنَشَأً وَمَسْكناً، الْقَاطِنُ فِي بِلَادِ اللُّوْحَةِ، نَجَّاهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ فَضِيحَةٍ".

2.3 مولده ووفاته: ولد العلامة الحاج الشيخ بمنطقة يقال: مَحْنُون؛ التابعة إدرياً لدائرة سيدي الحُسَيْنِي -ولاية تيارت- بالجزائر المحروسة في حدود سنة: 1235 هـ الموافق لـ: 1820 م، وتوفي الشيخ: سنة: 1322 هـ الموافق لـ: 1905 م. ودفن في بمقبرة سيدي بن سَمَّاك، قرب ضريح الشيخ عدّة بن غلام الله (ت: 1866 هـ).

4. حياة العلامة الحاج الشيخ العلميّة.

1.4 نشأته العلميّة: اجتمعت عوامل وظروف متعدّدة كان لها الأثرُ في تكوين شخصية العلامة الحاج الشيخ ونبوغه؛ من ذلك حفظه للقرآن الكريم كعادة كلّ من يروم الوصول إلى العلى، ثمّ بعد ذلك نهَلَ العلمَ بالزاوية التي أسَّسها جدُّه الشيخ محمد بن المختار بمسقط رأسه، التي سَمَّيت فيما بعدُ -أي الزاوية- بزاوية سيدي عدّة؛ نسبةً للشيخ سيدي عدّة بن غلام الله، وهذه الزاوية لا تزال معالمها ورسومها شاهدةً على ما كان فيها من علمٍ وتربيةٍ وسلوكٍ، وهناك تلقّى الحاج الشيخ العلومَ الشرعيّةَ واللّغويّةَ عن مشاهير علماء آنذاك، والوقتُ إذ ذاك وقتُ والعلماءُ علماءً.

2.4 شيوخه: ومن أبرز شيوخ العلامة الحاج الشيخ؛ علماً وسلوكاً الشيخُ سيدي عدّة بن غلام الله، وفي ذلك يقول العلامة الحاج الشيخ -معرّفاً بمكانة شيخه التي اختصّه البارِي سبحانه بها- ما نصّه: "أستاذنا وسندنا ودليلنا وقطب زماننا وإمام وقتنا وطرّاز أواننا وحلّة عصرنا الصوّفيّ المحقّق؛ ذو العلوم اللدنيّة والفهوم الوهبيّة، بغية المريدين، ومُوصلهم لرضى ربِّ العالمين، صاحب الأحوال الرّبّانيّة، والأخلاق النّبويّة...، ودامغ الباطل والشرك؛ سيّدنا ومولانا عدّة ابن سيّدنا الموسوم ابن سيّدنا غلام الله" (الشيخ، صفحة 01)، كما أنّه درس كذلك على يد أعمامه؛ كلٍّ من الشّيخين محمد وأحمد.

3.4 تلاميذه: أمّا تلاميذ الشيخ فهم كُثُر؛ نذكر منهم:

- الشيخ الحاج محمد ابن الشيخ سيدي عدّة الذي أخذ عنه الفقه.
 - الشيخ الحاج أحمد ابن سيدي عدّة الذي نهل منه الفقه وعلم الكلام وعلوم اللّغة من نحو وعروض وغيرهما.
 - الشيخ الصحرأوي والشيخ البغدادي؛ الذان كانا من أولاد الشيخ الزرّوقي؛ ابن الوالي الصالح والعالم الرّباني سيدي امحمد الصحرأوي -مؤسّس المعهد العلميّ بالرّمّكة-،
- 4.4 آثاره العلميّة: للعلامة الحاج الشيخ مؤلّفاتٌ في علم الكلام والتصوّف، وكلّها مخطوطة، وقد أحصينا ثلاثة منها، وهذا التراثُ العلميُّ يساعدنا -في الحقيقة- على فهم شخصيته العلميّة، ورسوخه في عدّة علوم منها؛ الأصول والفقه والحديث والمنطق والنحو والسّلك؛ ومن هذه الدّرر المنيقة:
- تحفة بيان السّلك في صفات مالك الملوك: وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته.
 - نتيجة الفتح الرّبانيّ في حلّ ألفاظ منفرجة الشيخ الصّمّداني: وهو كتابٌ يشرح فيه الحاج الشيخ قصيدة "المنفرجة" للشيخ عدّة بن غلام الله، ولبيان قيمة هذا الكتاب، وسبب تأليفه، والمقصد من ذلك؛ يقول العلامة الحاج الشيخ ما نصّه: "فإنّي لما واطبت القراءة في المنظومة المسماة بـ"المنفرجة" -فرّج الله بها عنّا في الدنيا والآخرة- من نظم أستاذنا... سيّدنا ومولانا عدّة ابن سيّدنا الموسوم ابن سيّدنا غلام الله -قدّس الله روحه-، انتدبت إلى أن أجعل عليها شرحاً يحلّ ألفاظها، ويبيّن معناها على حسب ما يسّر الله عليّ، وأظهره لي...، سمّيته: "نتيجة الفتح الرّبانيّ في حلّ ألفاظ منفرجة الشيخ الصّمّداني".
 - أمّا المدوّن الثالث فهو شرحُ نفيسٍ لديوان عمّه الشيخ أحمد الزّهّار -رحمه الله-، وموضوعه في التصوف، وسلوك طريق الوصول إلى ربّ العالمين.

5. التعريف بالمخطوط.

1.5 عنوان الكتاب: انتخب العلامة الحاج الشيخ لكتابه اسماً يعبر عن معناه، ويُشعر بقيمته العلميّة، وهو: "تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ"، وهذه التسمية مأخوذة من المصنّف نفسه؛ إذ قد ورد في المقدمة ما نصّه: "...وما صلّح مثلي أن يحومَ حول هذا الجحى، ويغوصَ في هذه البحار العظام إلا حين خَلَّتِ الديارُ، وعُدِمَتِ هنا علماء الحقيقة في الإسلام، فאלله الله يا أخي في الاعتذار، وترك الاعتراض؛ المؤمنُ يلتمس المعاذير لأخيه المؤمن، وسمّيته: "تُحْفَةُ بَيَانِ السُّلُوكِ فِي صِفَاتِ مَالِكِ الْمُلُوكِ"، أضف إلى ذلك أن هذا العنوان موافقٌ لمتن الكتاب، وهذا ما جعلنا نطمئن إلى أن هذا الكتاب صادقُ النسبة إلى مؤلّفه.

ولعلّ سببَ تسميته بـ"التُّحْفَةِ"؛ أسوةً بمن سلفه من الأئمة المحقّقين الذين اعتمد عليهم كثيراً في هذا الشرح، أمثال: الإمام عبد السلام بن إبراهيم اللّقاني المالكي (ت: 1078هـ) في مدوّنه: "إتحاف المريد بجوهره التوحيد"، والشيخ أحمد بن عبد الله الغدامسي (ت: 1118هـ) في كتابه: "إتحاف المريدين بعقيدة أمّ البراهين.

2.5 تاريخ تأليفه: كتب العلامة الحاج الشيخ كتاب: "تحفة بيان السلوك" سنة: 1296هـ، كما جاء مقيّداً بخطّه في آخر الكتاب قائلاً: "انتهى التّقْيِيدُ على عقيدة الشّريف الحسنيّ السنوسيّ على يد جامعته...، الشّيخ بن المختار البوعبدليّ نسباً، وكان الفراغ من نسخه: عشية الأحد، الموفي سبعة أيّام من شهر شعبان، سنة: ستّ وتسعين بعد المائتين والألف".

3.5 موضوعه: لقد تحدّث الحاج الشيخ في كتابه: "تحفة بيان السلوك" عن أقسام الحكم العقلي، والمعرفة وأحكامها، ومباحث الصّفات، وما يجب لله تعالى، وما يجوز، وما يستحيل، وما يجب في حقّ الرّسل الكرام، وما يجوز، وما يستحيل، وبين حقيقة كلمة التوحيد لفظاً ومعنى، وما تضمّنته من عقائد، مع ذكر كيفية الذّكر، وحكم والثّمار التي

يجنبها ذاكراً، إضافةً إلى وجود مسائل لا يمكن أن يستغني عنها الباحث في المجال العقدي؛ كحديثه على بعض القضايا المنطقية والأصولية واللغوية مما يطلبه السياق.

4.5 منهجه: لم يحدّد المؤلف المنهج الذي اتّبعه في كتابه "تحفة بيان السلوك"

تصريحاً، وبعد تتبّعنا لجزئياته ظهرت بعض ملامح منهجه، وهي كالآتي:

- ذكّر التعريفات اللغوية والإصطلاحية؛ من ذلك صنيعه عند بيان حقيقة التوحيد

فقال ما نصّه: "التوحيد: معناه في اللغة: التوحّد والتفرّد، والعلم بأنّ الشّيء واحدٌ.

وشرعاً: أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفةً وأفعالاً؛ فلا تقبل ذاته

الإنقسام بوجهٍ، ولا تشبه صفاته صفاتٍ، ولا يدخل أفعاله الإشتراك؛ لأنّه لا فعل

لغيره خلُقاً، وإنّ نُسب إليه كسباً".

- الإعتداد على شروح الإمام السنوسي لعقائده؛ كشرحه للكبرى، والوسطى، وشرح

المقدّمات؛ وهذا له مزيّته الخاصّة؛ إذ لا تُعلم المقاصد والأسرار على جهة القطع

واليقين إلّا من جهة صاحبها، كما أنّه قد اعتمد بشكلٍ كبيرٍ، بل حرفيٍّ في بعض

المواضع على كتاب "شرح الصغرى" للإمام السنوسي؛ من ذلك عند بيانه للمسائل

المتعلّقة بكلمة الشّهادة؛ من حيث ضبطها، وإعرابها ومعناها.

- الرّجوع إلى المصادر الأصلية التي شرحت "الصغرى"، وفي ذلك زيادةٌ تحقيقيّ لكثير من

المسائل التي قد يصعبُ فهمها أو الاستدلالُ عليها نقلاً أو عقلاً؛ من ذلك كتاب "شرح

أمّ البراهين" للشيخ الملاي.

- يُضيفُ المؤلّف في بعض المرّات عباراتٍ لم تردّ في المصدر الذي وثّق منه؛ ولهذا الأمر

احتمالان؛ إمّا أنّها له، فنقول: بأنّ الشيخ -رحمه الله- له استدراكاتٌ على من أخذ

عنهم، أو هي من المصدر المنقول منه إلّا أنّ له نُسخاً أخرى اعتمدها، وهذا يشير إلى

سعة مكتبته، وندور المصادر التي احتوتها؛ ومن تلك العبارات التي أضافها عند نقله

عن الإمام أحمد بن عبد الله الغدامسي قوله في باب ذكر ما يستحيل على الباري -

سبحانه- من التقيّد بالزمان والمكان ما نصّه: "إِذَ الزَّمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ حَرَكَةِ الْفَلَكَ، وَهُوَ مُحَالٌّ عَلَيْهِ -تعالى- أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ؛ إِذْ لَا يَكُونَ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا الْأَجْرَامُ، وَإِذَا قُلْنَا: الزَّمَانُ: اقْتِرَانُ حَدَثٍ بِحَادِثٍ، فَالْحَقُّ -سبحانه- مُحَالٌّ أَنْ يَقْتَرَنَ بِالْحَوَادِثِ، أَوْ يَقْتَرَنَ بِهِ حَدَثٌ، كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ -سبحانه-، الْغَيْثُ عَنْ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ؛ لِأَنَّ الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ حَدَثَانِ، وَلَا يَتَقَيَّدُ بَهُمَا إِلَّا مَنْ كَانَ حَدَثًا مِثْلَهُمَا، وَالْمَوْلَى قَدِيمٌ قَبْلَهُمَا فَكَيْفَ يَتَقَيَّدُ بِهِمَا، وَهُوَ الْخَالِقُ لَهُمَا". فالعبارة الموجودة بين المعقوفين لم تَرِدْ فِي كِتَاب "إِتْحَافِ الْمُرِيدِينَ" لِلْغَدَامَسِيِّ.

- المنجُ بين كلام الشارح وكلام الإمام السنوسي، من ذلك قوله: "[ثمّ] بعد تحقّق وجوده -تعالى-، وتنزيهه عمّا لا يليقُ به -جَلَّ وَعَلَا- [يجب له -تعالى- سبعُ صفاتٍ؛ تسمّى: صفات المعاني]؛ لَا تُطْلَقُ الصِّفَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَلَى الْمَعَانِي، وَأَمَّا إِطْلَاقُهَا عَلَى غَيْرِهَا فَبطريق المجاز، وحقيقة المعاني: هي عبارة عن كلّ صفةٍ موجودةٍ قائمةٍ بوجودٍ أوجبت له حُكْمًا". وقوله كذلك في موضع آخر: [المتعلّق بجميع الواجبات]؛ أيّ التي لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ عَدْمُهَا؛ كذاته وصفاته. [و] بجميع [الجائزات]؛ أيّ التي يَصِحُّ فِي الْعَقْلِ وجودُها وعَدْمُهَا، وهي كلّ ممكنٍ وجوديّاً كان أو عَدَميّاً. [و] بجميع [المستحيلات]؛ أيّ لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وجودُها؛ كالشَّريك لمولانا، والولد، والنَّقَائِصُ". فلا تستطيع معرفة كلام الإمام السنوسيّ إلّا بالرجوع إلى متن الصّغرى.

إيرادُ الأدلّة النّقليّة لما ورد في متن "أمّ البراهين"؛ ليزاوج بين النّقل والعقل، وما أحسنَ النّقلَ والعقلَ إِذَا اجتمعَا؛ من ذلك استدلاله على وجود الله تعالى عند شرح قول الإمام السنوسيّ: [وأما برهان وجوده -تعالى- فحدوثُ العالم]، فقال العلامة الحاج الشيخ شارحاً ومستدلاً على هذا النّص: "أيّ حضوره وظهوره، قال

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ۖ يَوْمَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ

﴿الحديد: 04﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ

مَعَكُمْ أَيْ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

من دون الله ما لم يزل به سلطاناً وما ليس لهم به علمٌ وما للظالمين من نصيب﴾ [الحج: 71]، هذا دليله من النقل. وقال في معرض بيان أدلة وجوب البقاء لله تعالى: "ولما قدم -رحمه الله- وجوب البقاء له -تعالى- واستحالة ما ينافيه أخذ يتكلم على برهان ذلك فقال: [وأما برهان وجوب البقاء له -تعالى-؛ أما النقل: قوله

تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 25].

- يذكر في الغالب نكتة تقديم الإمام السنوسي لبعض المسائل أو تأخيرها، وهذا راجع لإدراكه، ومدى تمكنه من "الصغرى" متناً وضبطاً وشرحاً؛ من ذلك قوله: "اعلم أنّ الشيخ -رحمه الله تعالى- قدّم الوجود وأتبعه بالسُّلوب، ثمّ أتبع السُّلوب بالمعاني، ثمّ ختم بالمعنوية، وهو ترتيبٌ حسنٌ جداً؛ وَوَجْهُ حُسْنِهِ: أنّ الوجود الذي ابتدأ به هو الصِّفَةُ النَّفْسِيَّةُ، والصِّفَةُ النَّفْسِيَّةُ: هي التي لا يُعْقَلُ الموصوفُ بدونها، والذَّاتُ لا تُوصَفُ حتى تُعْقَلَ بالوجود، فقدّم الوجود لذلك، ثمّ أتبعه بالسُّلبِيَّة؛ لأنّها للتَّقْدِيسِ والتَّخْلِيَةِ، والتَّخْلِيَةُ مقدّمةٌ على التَّحْلِيَةِ في الشاهد، فقدّمها في وضعه؛ لأنّه في الشاهد من أراد أن يُحَلِّيَ شيئاً فلا بدّ أن يخلّيه أولاً؛ أيّ يُصَفِّيهِ من الأوساخ والأدناس، ثمّ يحلّيه بأنواع الحليّ".

- الوقوف على دقائق معاني الألفاظ، وبيان مقاصد استعمالاتها؛ كالوقوف على قول الإمام السنوسي: [اعلم: أنّ الحكم العقليّ] قال الشارح: "وَقَصَدَ بلفظه -أيّ قوله: اعلم- المفرد؛ إشارة إلى أنّ هذا العلم يجبُ على كلّ فردٍ من أفراد المكلّفين، ولو قال: اعلموا؛ لكان فرض كفاية، يحمله من قام به؛ ولأنّ الأمر إذا توجّه لجماعة وقع فيه التَّفْرِيطُ والإِتْكَالُ، وإذا توجّه على مُفْرَدٍ وقع فيه اهتمامٌ وصَرَفٌ في القلب".

- تخريج الأحاديث؛ من ذلك عند نقله لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ". قال العلامة الحاج الشيخ: "رواه مسلم"، وهذا ما يُسهِّل معرفة مصدر الحديث.
- يرجى الشارح ذكر المصادر والمراجع التي يستفيد منها إلى نهاية النص؛ فيعتبر عنه بما يدلّ عليه كعبارة: "انتهى من كذا"، أو "ذكره فلان"، أو "انتهى من كذا مع مزج بعض الألفاظ".
- إذا كان الاقتباس حرفياً فإنه يكتفي بذكر المصدر في الآخر، وإذا كان فيه تصرف أو زيادة ذكر المصدر أو المرجع، وقال بعده: "مع مزج في بعض الألفاظ".
- استعمال أسلوب الفنقلة؛ من ذلك قوله في مَعْرِضِ إثباتِ الإلهِ الْحَقِّ أَوَّلًا في القلبِ قبل التَّلَفُّظِ بأداةِ الإِسْتِثْنَاءِ (إِلَّا)، وذلك في كلمة التوحيد ما نصّه: "فإن قال قائل: يَغْسُرُ على الإنسان استحضارُ هذا، كلّما أراد التَّنَطُّقَ بهذا بهذه الكلمةِ المشرفة ؟ يُقَالُ: رحمةُ الله علينا واسعةٌ، وفضلهُ عظيمٌ، وقد كلّفنا باليُسْرِ، ولم يكلّفنا بالعُسْرِ.
- الترجيحُ في بعض المسائل؛ من ذلك تعرّض الشيخ لمسألة حقيقة الإيمان، وهل يُكْتَفَى فيها بما يدلُّ على الإيمان، أم لا بدّ من التلفظ بالشهادة ؟ فذكر قول كلٍّ من الإمامين ابن عرفة والأُتَيْي: المبنيّ أولهما على حديث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"، وثانیهما على حديث: "من مات وهو يعلم أنّه: لا إله إلا الله دخل الجنة"، فنجد أنّ الشارح رجّح رأي ابن عرفة، ودلّل عليه قائلاً: "الحاصل: المسألة فيها قولان: والأوّل كلامُ ابن عرفة-رحمه الله-؛ لأنّ الشرع تعبّدنا بلفظ: أشهد".
- مما هو معلوم أنّ المتقدمين يراعون في تقديمهم وتأخيرهم المناسبات، لذلك نجد أنّ الشارح يحاول في عدّة مواضع أن يُجيبَ عن بعض ما حقُّه التّقديم، أو ما حقُّه التّأخير؛ من ذلك عند سرد الإمام السنوسيِّ براهين وجود الباري -سبحانه وتعالى-؛

قال العلامة الحاج الشيخ: "وتأخير البرهان إلى هنا؛ إمّا من باب تسليم الدّعوة؛ لكون الخصم لم يتكلّم معه إلى هنا تكلّم، وإمّا من باب إرخاء العنان؛ ومعناه: أنّ الخصم لم يترك الكلام إلّا أنّه لم يلتفت إليه حتى بلغ هنا".

- للشارح بعض الإستطرادات العلميّة حين تسنح له الفرصة؛ من ذلك: تطرّفه للخواطر الخمسة بعد حديثه عن حقيقة الكسب، فيذكرها بحقائقها مع أحكامها قائلاً: "والعزمُ أحدُ الخواطرِ الخمسةِ الواردةِ على القلبِ: أوّلها: الهاجسُ، والثاني: الواردُ، والثالث: حديثُ النَّفسِ، والرابع: الهمُّ، والخامس: العزمُ،

5.5 مقصود المؤلف من التأليف: يظهر مقصودُ ابتداءٍ من خلال العنوان الذي

انتخبه، وهو بيان صفات الواجبة والجائزة والمستحيلة، وذلك لأجل معرفته - سبحانه -.

- أراد المؤلف ابتداءً التعليق على "أمّ البراهين" فقال: "وهذا آخرُ ما قصدته من التعليق المبارك -جعله الله خالصاً لوجهه الكريم-، ونفع به كما نفع بأصله"، لكن في الحقيقة عند تتبّعنا لهذا الكتاب نجد أنّه شرّحُ مُفَصَّلٌ مُطَوَّلٌ؛ وهذا ما ذكره في ثنايا الشرح قائلاً: "وقد التزمتُ أن أبين كلّ برهانٍ على طريق الإجمال، ثمّ أبينّه بشرح كلام المصّ تفصيلاً"، وقال في المقدمة: "فأردتُ أن ألحق بهم -أي بالعلماء الذين انبروا لشرح الصّغرى- بشرحٍ أجعله تذكيراً لنفسي، ولمن هو من أمثالي، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم".

6.5 مصادره: ينقل العلامة الحاج الشيخ من مؤلّفاتٍ كثيرةٍ، اعتمدها في هذا

الشرح، وإذا قمنا بتتبّعها فإنّنا نجدّها من مختلف العلوم؛ كالتوحيد، والتفسير، والفقه، والنحو، والمنطق، وعليه فإنّنا نلمس جهداً كبيراً، وعنايةً تامّةً بآراء من سبقه من علماء أهل السّنّة؛ في العلوم النقلية والعقلية، ومن هذه المصادر:

- شروح الإمام السنوسي على عقائده؛ الكبرى، والوسطى، والصغرى، وصغرى الصغرى، والمقدّمات، وعقيدة الغزالي، وشرح زروق لعقيدة الغزالي.

- جوهرة التوحيد وشرحها لإبراهيم اللقاني، وعبد السلام اللقاني، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، وكتاب إتحاف المريدين لأحمد بن عبد الله الغدامسي.
- أمّا علم التفسير فقد اعتمد فيه على ابن العربي، والقرطبي، وأبي حيان، والزمخشري، والسيوطي..

7.5 المآخذ الملحوظة عليه: من الملاحظات التي يمكن أن تذكر:

- الإستدلال بالأحاديث الضعيفة في بعض المواضع، مع عدم بيان مرتبتها؛ من ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "بينما رجلٌ مستلقٍ على فراشه، إذ رفع رأسه ينظر إلى السماء والنجوم، فقال: أشهد أنّ لك ربّاً خالقاً يغفر لي، فنظر الله إليه فغفر له" (الشافعي، 2008م، صفحة 22/188).
- طول النقل في بعض النصوص التي أخذها من غيره؛ من ذلك عند شرحه لقول السنوسي: [فمّا يجب لمولانا -تعالى- من الصّفات]، فقد نقل تقريراً عن الإمام الأنبائي طويلاً بلفظه (الزبيري، 2003م، صفحة 2444 العدد 3) وكان له أن يذكره بالمعنى ملخصاً كما صنع ذلك في أكثر من موضع.
- وجود السّقط الذي قد يصل إلى ثلاثة أسطر أو أربعة؛ وذلك عند نقله للنصوص بالفاظها؛ ومثاله: "وأما التعلّق بالتنجيزيّ الحادث: فهو عبارة عن علمه -تعالى- بأنّ المخلوق موجود، فلا يعلم أنّه موجود إلاّ إذا كان موجوداً، [ولا مخلوق موجود في الأزل، فيعلم في الأزل أنّه سيوجد، وبعد وجوده يعلم أنّه موجود، فتعلّق علمه بأنّ المخلوق موجود حادث، فظهر بهذا أنّ تعلّق علمه -تعالى- بأنّ العالم سيوجد أزليّاً، وتعلّق علمه بأنّ العالم موجود حادث، وقد أشار الشيخ إبراهيم اللقاني إلى أنّ تعلّق علمه -تعالى- بأنّ العالم سيوجد أزليّاً متغيّر بأنّه موجود، ونصّ في كلامه على تعلّقات العلم، وعلى القول بأنّه نسبة بين العلم والمعلوم". بل قد يصل السّقط إلى ثلاث جمل، وهذا ما يؤثّر على إدراك المعنى؛ كحديثه عمّا يتعلّق به العقل فقال: "ونبه

بقوله: [بجميع الموجودات] على أن سمعه وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق؛ لأن سمعنا إنما تعلق عادة ببعض الموجودات [وهي الأصوات في جهة مخصوصة، وعلى وجه مخصوص؛ من عدم البعد والسرّ جدّاً، وبصرنا إنما يتعلق عادة ببعض الموجودات]؛ وهي الأجسام وألوانها وأكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة، وأمّا سمع مولانا -جلّ وعزّز- وبصره يتعلّقان بكلّ موجود؛ قديماً كان أو حادثاً".

- قد ينقل الشارح بالواسطة دون الرجوع إلى المصدر الأصلي، وهذا ما جعله قد ينسب قولاً لغير قائله، أو يُحيل على مصدر حديث نبويّ غير موجود فيه؛ كقوله: "والأفضل: ترك المدّ في حقّ الكافر لينتقل إلى الإيمان فوراً، بخلافه في حقّ المؤمن؛ فإنّ الأفضل له المدّ إلا أن يأمره شيخه بطريقة، فيتبّعها، وقد ورد: أن: "من قال: لا إله إلا الله ومدّها، هُدمت له أربعة آلاف ذنّب من الكبائر. قالوا: يا رسول الله، فإن لم يكن له شيء من الكبائر؟ قال: يُغفر لأهله ولجيرانه". رواه البخاري، والحديث غير موجود في صحيح البخاري.

8.5 وصف النسخة الخطيّة: لقد اعتمدت في هذه الدراسة التوصيفيّة على نسخة

خطيّة يتيمة، وهي بخطّ المؤلّف العلامة الحاج الشيخ؛ بدليل ما يأتي:

1- صرح في بداية الكتاب بقوله: "يقول -العبد الدليل لرحمة ربّه الجليل- الشيخ

ابن الطاهر بن المختار"، وفي آخره بقوله: "انتهى التقييد على عقيدة

الشّريف.... الشيخ بن المختار، البوعبدليّ نسباً".

2- بالإضافة إلى أن الخطّ الذي كُتب به المخطوط هو نفسه الخطّ الذي وُجد

في وثائق ومؤلفات آخر للمؤلّف.

- وصف النسخة المعتمدة:

نوع المخطوط:	أصلي.
الموضوع:	عقائد.
العنوان:	تحفة بيان السلوك في صفات مالك الملوك.
المؤلف:	العلامة سيدي الحاج الشيخ -رحمه الله-.
أوله:	يَقُولُ -الْعَبْدُ الذَّلِيلُ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ- الشَّيْخُ بْنُ الطَّاهِرِ بْنِ الْمُخْتَارِ.
آخره	وكان الفراغ من نسخه: عشية الأحد، الموفي سبعة أيّام من شهر شعبان.
التاريخ	1296هـ.
الناسخ	العلامة الحاج الشيخ.
نوع الخطّ	مغربي.
عدد اللّوحات	236.
عدد الأسطر	يتراوح بين 23 و 24 جميع لوحات الكتاب.
مقاس الخطّ	24سم × 18سم.
الملاحظات	تميّزت هذه النسخة بحسن الخطّ، والسّلامة من النّقص لحسن الحظّ.

صورة

من نسخة المخطوط:

6 خاتمة.

بعد هذه الجولة العلميّة من هذه الورقة البحثية يعنُّ لنا أن أرض أرض الجزائر على جهة الخصوص تشهد على مرّ الدّهور حركةً علميّةً زاخرةً لعلماء عدّة تدلُّ على نبوغهم ومحافظتهم على عقيدة أهل السّنّة-عقيدة الأشاعرة- والدّود عنها بالحجج والبراهين والأدلة النقلية والعقلية، وما هذه الدراسة التوضيحية إلّا بياناً لجانبٍ من جوانب الشخصية العلميّة لكلٍّ من الإمام محمد بن يوسف السنوسي والعلامة الحاج الشيخ، وذلك من خلال التحقيق والتّرجيح والاختيار، وإنّا أثناء هذا التّجوال العلميّ لفت نظرنا بعض الأفكار، وتكشّفت بعض الزوايا الخفية من هذه المواضع، ارتأينا أن نثبّها هنا على شكل توصياتٍ قد تكون محفّزاً عند الباحثين الحريصين على إرفاد المكتبة الشرعيّة بدراساتٍ وتحقيقاتٍ وبحوثٍ جادّةٍ ومفيدةٍ، ومن هذه الزوايا أن توجّه عناية الباحثين إلى خدمة التراث الديني والثقافي لمواجهة التّحديات التي تعصف بالأمة الإسلامية، كما أنّا نهيب بطلبة العلم والمشرفين على الزوايا وخزائن المخطوطات في بلدنا الجزائر خاصّةً أن تتكاثف جهودهم لأجل إحياء هذا النّور وإعادة تلك الدّرر النفيسة حتى تنتفع به الأمة الإسلامية جمعاء.

. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي. (1983م). الثَّبَت . لبنان: دار الغرب الإسلامي.
2. أبو عبد الله الملاي التلمساني. (2011م). المواهب القدوسية. الجزائر: دار كردادة.
3. أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي. (بلا تاريخ). شرح المقدمات في العقائد. مصر: الأزهر الشريف.
4. الحاج الشيخ. (بلا تاريخ). نتيجة الفتح الرباني في حلّ ألفاظ منفرجة الشيخ الصمداني (مخطوط).
5. علي بن أحمد الشافعي. (2008م). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. دمشق: دار النوادر.
6. محمد مخلوف. (2003). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لبنان: دار الكتب العلمية.
7. محمد مخلوف. (2003). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لبنان: دار الكتب العلمية.
8. نيل الابتهاج بتطريز الديباج. (2000م). ليبيا: دار الكاتب.
9. وليد بن أحمد الحسين الزبيري. (2003م). الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. بريطانيا: مجلة الحكمة.